مكتبة الحرم النبوي الشريف

مخطوطة

أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل

المؤلف

أحمد بن علي بن محمد (ابن حجر الهيتمي)

٤٣ / ١١٩

١٢

شمائل الترمذي

١ باب خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
٢٠ باب خاتم النبوءة
٢٦ باب شعر
٢٨ باب الترجل
٢٩ باب الشيب
٣١ باب الخضاب
٣٢ باب الكحل
٣٤ باب اللباس
٣٥ باب العيش
٣٦ باب الخف
٥٥ باب النعل
٥٩ باب الخاتم
٦٤ باب محلة
٦٦ باب السيف
٦٧ باب الدرع
٦٨ المغفر
٧٠ العمامة
٧٢ الإزار
٧٤ المشية
٧٧ التقنع
٧٨ الجلسة
٨٠ التكأة
٨٣ الاتكاء

٢٤ الأكل
٢٨ الخبز
عائشة
٢٩ الإدام
٣٣ الوضوء
٣٤ ما يقال قبل الطعام وبعده
٢٨
٣٣ القدح
٣٤ الفاكهة
٣٥ الشراب
٣٥ الشرب
٣٩ التعطر
١٤٠ الكلام
٤٧ الضحك
٥٠
٥٥ المزاح
٦٢ الكلام في الشعر
٦٧ الكلام في السمر
٨٢ النوم
٨٧ العبادة
صلاة الضحى
صلاة التطوع
٢٠٦
الصوم
القراءة
البكاء

إلى الله مرجعكم جميعا

حسنا

في الدهر [illegible] اجل

لا إيمان لا إسلام

تملك هاذا الكتاب النفيس : الذي هو انس الجليس
مما ساقته المقادير : لنوبة العبد الفقير
راجي بربه السميع البصير : عبده احسونه بن احمد الوزاني
غفر الله له ولجميع المسلمين امين

ك ١١/٢٧٢
سنة ١٣٠١

الحمد لله

هذا الكتاب أول الصحيح والشمس
حتى بلغت به ما كتب
والكتاب أن بني شيبة الكتاب حماه

[redacted]

[redacted]

ولا تنقض عنقسا مر
من بيا كان من

٢٥٣ الجراش
٢٥٦ التواضع
٢٢٦ الخلق
٢٩٦ الحياء
٢٩٨ الحجامة
٣٠٤ الاسماء
٣٠٨ العيش
٣٢٤ السن
٣٢٤ الوفاة
٣٤٨ الميراث
٣٥٣ الرويا

هذا الكتاب وقف حرام مؤبد بمقرة المدينة المنورة من محمد العزيز الوزير حسب البيان بالحجة المؤرخة غرة رجب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين **وبعد** فهذه عجالة علقتها على مشكل شمايل الامام الحافظ ابي عيسى ابن سورة بفتح المهملة وسكون الواو واصلها لغة الحدة الترمذي نسبة لترمذ بفوقية مثلثة ثم ميم مكسورة او مضمومة فمعجمة مدينة بطرف جيحون وهو نهر بلخ رحمه الله لما فرغت منها في رمضان سنة تسع واربعين وتسعماية بالمسجد الحرام المكي اشرف الوسايل الى فهم الشمايل اسأل الله قبولها امين قال رحمه الله **باب ما جاء** من الاحاديث الواردة وبه على نكتة ذكر ما جاء هنا وفي بقية الابواب اذ هي انه لو حذفت لاوهم ان المذكورات الخلق مثلا **في خَلْقِ رسول الله صلى الله عليه وسلم** وهو بالفتح التقدير والايجاد وقيل هو في الايجاد مجاز وان استعمل فيه كثيرا والمراد هنا اسم المفعول الذي هو هيئة الانسان الظاهرة فالاضافة للبيان لا تصح هنا لانها التي بمعنى من وشرطها ان يكون الاول بعض الثاني وان يصح

الاخبار

الاخبار به عنه ووقوع السلام فيه عليه في الخُلُق بضمتين او ضم فسكون وان كان اولى بالتقديم من حيث ان الكلام فيه اكثر واتم انه هو الطبع والسجية وحقيقته الصورة الباطنة من النفس واوصافها ومعانيها المختصة بها ومن ثم سمي هذا بالشمايل بالياء جمع شمال وهو بالكسر الطبع وغلط من نطق به بالفتح والهمزة لانه مرادف للمكسور الذي هو الريح الغير المناسب لما نحن فيه وذلك لسبق الاول طبعا فقدم وضعا رعاية لترتيب الوجود لانه كالدليل على الثاني **واعلم** ان من تمام الايمان به صلى الله عليه وسلم اعتقاد انه لم يجتمع في بدن آدمي من المحاسن الظاهرة ما اجتمع في بدنه صلى الله عليه وسلم **وسر ذلك** ان المحاسن الظاهرة آيات على المحاسن الباطنة والاخلاق الزكية ولا اكمل منه صلى الله عليه وسلم بالاجماع ويأتي في حديث المطول مزيد لذلك في المآل ومن ثم نقل القرطبي عن بعضهم انه لم يظهر تمام حسنه صلى الله عليه وسلم والا لما اطاقت اعين الصحابة النظر اليه **واعلم** ان الكلام على خلقه صلى الله عليه وسلم يستدعي الكلام على ابتداء وجوده وما يتبع الى ذكره وان اغفله المصنف رحمه الله وملخصه انه صح في مسلم انه قال ان الله كتب مقادير الخلق قبل ان يخلق

السماوات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء ۝ ومن جملة ما كتب في الذكر وهو ام الكتاب ان محمدا خاتم النبيين ۝ وصح ايضا اني عند الله في ام الكتاب لخاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته اي طريح ملقى قبل نفخ الروح فيه ۝ وصح ايضا يا رسول الله متى كنت نبيا فقال وادم بين الروح والجسد ۝ وفي رواية كتبت من الكتابة وخبر كنت نبيا وادم بين الماء والطين **قال بعض الحفاظ** لم نقف عليه بهذا اللفظ وصح انه قيل يا رسول الله متى وجبت لك النبوة فقال وادم بين الروح والجسد ۝ ومعنى وجود النبوة وكتابتها ثبوتها وظهورها في الخارج نحو كتب الله لاغلبن كتب عليكم الصيام والمراد ظهورها للملائكة وروحه صلى الله عليه وسلم في عالم الارواح اعلاما بعظيم شرفه وتميزه على بقية الانبياء كما ياتي وخص الاظهار بحالة كون ادم بين الروح والجسد لانه اوان دخول الارواح الى عالم الاجساد والتمايز ح اتم واظهر فاختص صلى الله عليه وسلم بزيادة اظهار شرفه ح ليتميز على غيره تميزا اعظم واتم **واجاب الغزالي** عن وصفه نفسه بالنبوة قبل وجود ذاته وعن خبر انا اول الانبياء خلقا واخرهم بعثا

ح

بان المراد

بان المراد بالخلق هنا التقدير لا الايجاد فانه قبل ان تحمل به امه لم يكن مخلوقا موجودا ولكن الغايات والكمالات سابقة في التقدير لاحقة في الوجود فقوله كنت نبيا اي في التقدير قبل تمام خلقة ادم اذ لم ينشا الا لينتزع من ذريته محمد صلى الله عليه وسلم ۝ وتحقيقه ان المراد في ذهن المهندسين وجود الدار فيصير سببا للوجود الخارجي وسابقا عليه فالله تعالى يقدر ثم يوجد على وفق التقدير ثانيا اهـ ملخصا **وتعقبه السبكي** الى ما هو احسن وابين وهو انه جاء ان الارواح خلقت قبل الاجساد فالاشارة بكنت نبيا الى روحه الشريفة او حقيقة من حقائقه ولا يعلمها الا الله ومن حباه بالاطلاع عليها ثم انه تعالى يؤتي كل حقيقة منها ما شاء في اي وقت شاء فحقيقته صلى الله عليه وسلم قد تكون من حين خلق ادم اتاها الله ذلك الوصف بان خلقها متهيئة له وافاضه عليها من ذلك الوقت فصار نبيا وكتب اسمه على العرش لتعلم ملائكته وغيرهم كرامته عنده فحقيقته موجودة من ذلك الوقت وان تاخر جسده الشريف المتصف بها فحينئذ اتيانه النبوة والحكمة وسائر اوصاف حقيقته وكمالاته معجل لا تاخر فيه وانما التاخر لتكوينه وتنقله

في الاصلاب والارحام الطاهرة الى ان ظهر صلى الله عليه وسلم
ومن فسر ذلك بعلم الله بانه سيصير نبيا لم يصل لهذا المعنى
لان علمه تعالى محيط بجميع الاشياء فالوصف بالنبوة في ذلك
الوقت ينبغي ان يفهم منه انه امر ثابت له فيه والا لم يختص
بانه نبي حينئذ اذ الانبياء كلهم كذلك بالنسبة لعلمه تعالى
واخرج ابن سعد عن الشعبي متى استنبئت يا رسول الله
قال وادم بين الروح والجسد حين اخذ مني الميثاق وهو
يدل على ان ادم لما صور طينا استخرج منه محمد صلى الله عليه وسلم
ونبئ واخذ منه الميثاق ثم اعيد الى ظهره ليخرج اوان وجوده
فيصير اولهم خلقا وخلق، ادم السابق كان مواتا لا روح فيه ومحمد
صلى الله عليه وسلم كان حيا حين استخرج ونبئ واخذ منه الميثاق
فلا ينافي هذا ان استخراج ذرية ادم انما كان بعد نفخ الروح
فيه لانه صلى الله عليه وسلم خص من بين بني ادم بذلك الاستخراج
الاول وفي تفسير العماد بن كثير عن علي وابن عباس رضي
الله عنهم في قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين الاية ان
الله لم يبعث نبيا الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله
عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ

العهد

العهد بذلك على قومه واخذ السبكي من الاية انه
على تقدير مجيئه في زمانهم مرسل اليهم فتكون نبوته ورسالته
عامة لجميع الخلق من ادم الى يوم القيامة وتكون الانبياء وامهم
كلهم من امته فقوله وبعثت الى الناس كافة يتناول من قبل
زمانه ايضا وبه يتبين معنى كنت نبيا وادم بين الروح والجسد
وحكمة كون الانبياء في الاخرة تحت لوائه وصلاته بهم ليلة
الاسراء وروى عبد الرزاق بسنده ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان الله خلق نور محمد قبل الاشياء من نوره فجعل ذلك
النور يدور بالقدرة حيث شاء الله ولم يكن في ذلك الوقت
لوح ولا قلم الحديث بطوله واختلفوا في اول المخلوقات
بعد النور المحمدي فقيل العرش لما صح من قوله صلى الله عليه وسلم
قدر الله مقادير الخلق قبل ان يخلق السماوات والارض بخمسين
الف سنة وكان عرشه على الماء وصح اول ما خلق الله القلم
قال له اكتب قال رب وما اكتب قال اكتب مقادير كل شيء،
لكن صح في حديث مرفوع ان الماء خلق قبل العرش فعلم ان اول
الاشياء على الاطلاق النور المحمدي ثم الماء ثم العرش ثم القلم لما
علمته من حديث اول ما خلق الله القلم مع ما قبله الدالين على

ان التقدير وقع بعد العرش والتقدير وقع عند خلق القلم فذكر الاولية
فيه بالنسبة لما بعده وورد لما خلق الله آدم جعل ذلك النور
في ظهره وكان يلمع في جبينه ولما توفي كان ولده شيث وصيه
فوصى ولده بما وصاه به ابوه ان لا يوضع هذا النور الا في المطهرات
من النساء ولم يزل العمل بهذه الوصية الى ان وصل ذلك النور الى
عبد الله مطهرا من سفاح الجاهلية كما اخبر صلى الله عليه وسلم
عن ذلك في عدة احاديث ثم زوج عبد المطلب ابنه عبد الله
بآمنة بنت وهب وهي يومئذ افضل امرأة في قريش نسبا وموضعا
فدخل بها وحملت بمحمد صلى الله عليه وسلم وظهر في حمله ومولده
عجائب تدل على ما يؤول اليه امر ظهوره ورسالته وفي اكثر الناس
من الاخبار والآثار الموضوعة والشديدة الضعف فيما يتعلق بحمله
ومولده ورضاعه وغيرها ولم يصح في ذلك الا اخبار قليلة كقوله
صلى الله عليه وسلم من جملة حديث وان ام رسول الله صلى الله
عليه وسلم رأت حين وضعته نورا اضاءت له قصور الشام وخصت
بذلك لانها خيرة الله من ارضه كما في حديث صحيح وهي افضل
الارض بعد الحرمين واول اقليم ظهر فيه ملكه صلى الله عليه
وسلم وكونه ولد مختونا صححه الضياء في المختارة وصححه وقال الحاكم تواترت

به الاخبار لكن تعقبه الذهبي فقال لا اعلم صحة ذلك فكيف
يكون متواترا ونوزع اقرار الزين العراقي في احاديث ولادته مختونا
واختلف في عام ولادته فالاكثرون انه عام الفيل وحكي
الاتفاق عليه والمشهور انه بعده بخمسين يوما وقيل باربعين
وقيل بعشر سنين وقيل غير ذلك ثم الجمهور على انه ولد في
شهر ربيع الاول فقيل ثانيه وقيل ثامنه واختاره كثيرون قيل وهو
اختيار اكثر المحدثين وقيل عاشره وقيل ثاني عشره وهو المشهور
وقيل غير ذلك ولم يكن بالاشهر الحرم ولا بيوم الجمعة اشارة الى انه
لا يتشرف بالزمان بل الزمان هو الذي يتشرف به فلو ولد في ذلك
لتوهم انه صلى الله عليه وسلم تشرف بذلك الزمان الفاضل ثم الاصح
بل الصواب لصحة حديثه في مسلم انه ولد يوم الاثنين وهو صريح في انه
ولد نهارا الا عقيب الفجر كما في رواية ضعيفة ومن ثم قال البدر الزركشي
في الصحيح انه ولد نهارا وتضعيف ابن دحية رواية سقوط
النجوم عند مولده بذلك غير صحيح لان سقوطها خارق للعادة
فلا فرق فيه بين الليل والنهار على انه بعد الفجر والنجوم حينئذ
طوالع كما في الليل فلا ينافي سقوطها ثم هل مدة حمله تسعة اشهر
او عشرة او ثمانية او سبعة او ستة اقوال قيل وولد بعسفان

والصحيح بل الصواب بمكة بمولده المشهور الآن وهو الاصح و
قيل بالشعب وقيل بالردم ثم ارضعته حليمة والمشهور موت
ابيه بعد حمله بشهرين ودفن بالمدينة عند اخواله بني النجار
وقيل وهو في المهد وماتت امه ودفنت بالابوا وقيل
بالحجون ونزل عليه حتى احياها له حتى امنت به وان كان فيه
ضعف لا وضع خلافا لمن زعم على ان بعض متاخري الحفاظ
صححه وهلا ماتت بعد اربع سنين او خمس او ست او سبع
او تسع او ثنتي عشرة وشهر او عشرة ايام اقوال ومات
جده كافله عبد المطلب وله ثمان سنين او تسع او عشر او ست
اقوال ثم كفله عمه شقيق ابيه ابو طالب ثم بعد ثنتي
عشرة سنة خرج به الى الشام فراه ببصرى بحيرى الراهب
فاخذ بيده وقال هذا سيد العالمين هذا يبعثه الله رحمة
للعالمين واستدل بانه لما اشرف من العقبة لم يبق
شجر ولا حجر الا خر ساجدا ولا يسجد الا لنبي وبانه بين كتفيه
خاتم النبوة وامر عمه برده خوفا عليه من اليهود رواه ابن
ابي شيبة وقيل انه صلى الله عليه وسلم اقبل وعليه غمامة تظله
ثم خرج ومعه ميسرة غلام خديجة وعمره خمس وعشرون سنة

الى بصرى

الى بصرى تاجرا لها ثم تزوجها بعد ذلك بنحو ثلاثة اشهر وعمرها
اربعون سنة وهدمت قريش الكعبة وعمره خمس وثلاثون سنة فكان
ينقل معهم الحجارة ثم لما بلغ اربعين سنة او واربعين يوما او وشهرين
بعثه الله رحمة للعالمين يوم الاثنين لثمان مضت من رمضان وقيل في ربيع
فاقام بمكة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشر سنين كما سيأتي
اخبرنا هو كانبانا وحدثنا بمعنى واحد عند مالك والبخاري ومعظم
الحجازيين والكوفيين وفي مذهب الشافعي رضي الله عنه وجمهور
المشارقة وقيل واكثر المحدثين ٥ اختار مسلم ان حدثنا لما سمع من
الشيخ خاصة وهو الاعلى واخبرنا لما قرئ عليه ٥ اما انبانا فيكون
في الاجازة مجهولا بما قبله ومما اعتيد غالبا في الرسم ثنا
لحدثنا وانا لاخبرنا وانبا لانبانا ٥ اعلم ان اخبر لازم يتعدى
للمخبر عنه بعن وللمخبر به بالباء وكثيرا ما يضمن معنى الاعلام
فيستعمل استعماله والمخبر به هنا سماع ربيعة لقول انس كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم الخ والمجرور بعن متعلق بنا فلام عليه
السياق حال من قتيبة والمعنى اخبرنا قتيبة بسماع ربيعة
المذكور حال كون قتيبة ناقلا انه اخذ السماع عن مالك
بلا واسطة وعن ربيعة بواسطة مالك ووقع هنا لبعضهم

فيصفون الكل وبالجمع ربعة اي ربعة انثاه ويقول بدل او حال
كما يأتي مبسوطا في باب خاتم النبوة ط كما يفيد التنكير كما نقله
في شرح مسلم عن المحققين والاكثرين من الاصوليين ٥ وقال ابن الحاجب
تعبيره وكذا ابن دقيق العيد لكن قال عياض وهو واضح وليس المراد
انها تعبيره مطلقا بل في مقام يقبل ذلك وتكلف بعضهم
للاجراء نفيها هنا بايجب الشرع ليس رجح ابن الحاجب انها لنفي
مضمون الجملة في الماضي وعليه تكون حكاية حال ماضية فقصد
به دوام نفيها ورجح غيره لنفي مضمونها حالا وهو المناسب
البائن بالهمز ووهم من جعله بالياء اي المفرط طولا مع اضطراب
القامة ولا بالقصير بل كان الى الطول اقرب كما رواه البيهقي
٥ ويوافقه خبر البراء كان ربعة وهو الى الطول اقرب وخبر
عبد الله بن الامام احمد ليس بالذاهب طولا وفوق الربعة
ولا ينافي ذلك بل بعضه في الخبر الاتي لانه امر نسبي بدليل
خبر البيهقي وغيره عن عائشة وكان ينسب الى الربعة اي
لان من وصفه بالربعة اراد الامر التقريبي ولم يرد التحديد ٥ ومن
ثم قال ابن ابي هالة كان اطول من المربوع واقصر من المشذب
بمعجمتين مفتوحتين ثانيهما مشددة وهو البائن الطول في نحافة

ع ٢
وصفه

وهو

وهو موافق للخبر الاتي لم يكن بالطويل الممغط ولا ينافي ذلك
وصفه بالمتردد في الخبر الاتي خلافا لمن وهم فيه لان الربعة
قد يسمى قصيرا متردد ما بالنسبة للطول ٥ وورد عند البيهقي
وابن عساكر لم يكن يماشيه احد من الناس الا طاله صلى الله عليه
وسلم ولربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما فاذا فارقاه نسب
صلى الله عليه وسلم الى الربعة ٥ وفي خصائص ابن سبع كان اذا
جلس يكون كتفه اعلى من الجالس ولا بالابيض الامهق اي
الشديد البياض الخالي عن الحمرة والنور كالجص بل بياضه نير مشرب
بحمرة كما في روايات اخر يأتي بعضها وهذا هو المراد بما عند
مسلم عن انس كان ازهر اللون وبما عنده ايضا كان ابيض مليح
الوجه وبما عند احمد كما يأتي كان ابيض مليحا ٥ ورواية امهق
ليس بابيض مغلوبة او وهم كما قاله القاضي عياض او موجهة
على تقدير ثبوتها بان المهق قد يطلق على الخضرة واريد بها
هنا السمرة في الرواية الاتية ٥ ومع قرينة علم ان النفي في ولا بالابيض
الامهق انما هو للقيد فقط ولا بالآدم اصله أأدم [illegible]
مهموز الفاء ابدلت العين اي ليس بالشديد الادمة
اي السمرة وانما يخالط بياضه الحمرة والعرب تطلق على كل من

ع ٢
للطول

كان كذلك اسمر ومن ثم صح عن انس انه كان اسمر ورواية فيها
ه مما يؤيد الجمع رواية البيهقي عن انس ايضا كان ابيض بياضه
الى السمرة وعن ابن عباس كان جسمه ولحمه احمر الى البياض وثبت
بمجموع الروايات ان المراد بالسمرة حمرة تخالط البياض وبالبياض
المثبت في روايات معظم الصحابة ما يخالطه الحمرة وان وقع
في رواية بانه شديد الوضح وفي اخرى سندها قوي بانه
شديد البياض لامكان حمل شدته على الامر النسبي ولا ينافي
كونه مشهرا بها وبالمنفي ما لا يخالطه شيء وهو الذي تكرهه العرب
وتسميه امهق وان توهم القاضي رواية ليس بالابيض ولا
بالادم غير صواب بل معناها صحيح فلا شك كما تقرر واما الجمع
بان المشرب منه حمرة والى السمرة ما برز للشمس كالوجه والعنق
والازهر الابيض ما تحت الثياب مردود بان انسا لملازمته
له وقربه منه لا يخفى عليه امره حتى يصفه بغير صفته الاصلية
الملازمة له فتعين حمل السمرة في روايته على الحمرة التي تخالط
البياض كما مر **على** انه سيأتي في وصف عنقه الشريف
انه ابيض كانما صيغ من فضة مع ان العنق بارز وورد ذلك
ايضا بان تاثير الشمس فيه ينافي ما ورد انه كان تظله سحابة

وهو

وهو غلط لانه ذاك كان ارهاصا متقدما على النبوة واما
بعدها فلم يحفظ ذلك **كيف** وابو بكر قد ظلل عليه
بثوبه لما وصل المدينة وصح انه ظلل بثوب وهو يرمي الجمرات
في حجة الوداع **تنبيه** قال ائمتنا يكفر من قال
كان النبي صلى الله عليه وسلم اسود او نحيفا في شيء او توفي امرد
لان وصفه بغير صفته نفي له وتكذيب به ومنه يؤخذ ان كل
صفة علم ثبوتها له بالتواتر كان نفيها كذلك للعلة المذكورة به
وقول بعضهم لا بد من الكفر من ان يصفه بصفة تشعر بنقص
كالاسود هنا فان السواد لون مفضول فيه نظر لان العلة كما
علمت ليست هي النقص بل ما ذكر فالوجه انه لا فرق
فان قلت لونه صلى الله عليه وسلم اشرف الالوان ولون
اهل الجنة كذلك فلو لم تكن الوانهم البياض المشرب بالحمرة
بل بالصفرة كما قال جمهور المفسرين في قوله تعالى كانهن بيض
مكنون شبههن ببيض النعام المكنون في عشه ولونها
بياض به صفرة حسنة **قلت** اللون واحد وانما انقلب
ما يشيب به وحكمته والله اعلم ان الشيب بالحمرة ينشأ عن
الروح وصفائه واعتدال جريانه في البدن وعروقه وهو من العفلات

الشعر

الصفرة التي تنشأ عن اغذية هذه الدار فناسب الشوب به فيها
واما الشوب بالحمرة التي تورث البياض صفاء ومعادلة فلا تنشأ
عادة عن غذاء من اغذية هذه الدار فناسب ان يختص الشوب
به في تلك الدار وفضل ان الشوب في كل من الدارين بما يناسبها
فان قلت من عادة العرب مدح النساء بالبياض المشرب
بصفرة كما وقع في لامية امرئ القيس وهذا يدل على انه افضل
في الوان النساء ايضا **قلت** لا نزاع في انه فاضل وانما النزاع
في انه افضل الالوان في هذه الدار وليس كذلك بل افضلها المشرب
بحمرة كما تقرر ان لونه صلى الله عليه وسلم افضل الالوان ولا ينافي
ذلك قول جمع من اصحابنا الاولى للمرأة ان لا تلبس البياض وكذا
العفصة لما فيه من التشبه بالرجال وان تغيره بما امكن من زعفران
ونحوه وذلك لان البياض لم يؤمر بتركه من حيث ذاته بل لما
فيه من التشبه بالرجال وصبغه بالزعفران لم تؤمر به الا لتحا كي
الذهب اللائق بها **ولا بالجعد القطط** بفتح الطاء
الاولى وكسرها **ولا بالسبط** بسكون الباء وكسرها اي شعره
صلى الله عليه وسلم ليس بنهاية في الجعودة وهي تكسره الشديد
ولا في السبوطة وهي عدم انكساره اصلا بل كان وسطا بينهما

فكان

فكان فيه بعض جعودة كما صح عن انس من طرق منها انه كان شعره
بين شعرين لا رجل سبط ولا جعد قطط ولا ينافيه الرواية
كان رجلا اي بفتح فكسر ليس بالسبط ولا الجعد لان الجعودة
اي نسبية فحيث اثبتت اريد بها الامر الوسط بين السبوطة
والجعودة وحيث نفيت اريد بها الشبوطة ثم رايت بعضهم
فسر الرجل بالتكسر قليلا وهو موافق لما ذكرته **بعثه** حين ان كان
الله رحمة للعالمين وكافة للخلق اجمعين يوم الاثنين حين مضى
وانزل عليه فيه **على** معناها بمعنى في اولى من ابقائها على ظاهرها
راس اربعين سنة اي اول سنة اربعين من مولده اذ راس الشيء اعلاه
لكن رواية احمد الاتية وحكاية الاقوال المذكورة بعد ظاهرة في
ان المراد بالراس هنا اخر سنة اربعين ولا بعد فيه اذ الراس
كما يطلق في الاول يطلق على الاخر وقيل واربعين يوما وقيل
وشهرين وقيل وعشرة ايام وقيل لسبعة عشر خلت من شهر
رمضان وقيل لسبع وقيل لاربع وعشرين و قال ابن عبد البر
لثمان عشر من ربيع الاول سنة احدى واربعين من الفيل وقيل
في رجب فجاءه جبريل وهو بغار حراء وكان متعبدا لانعزاله
فيه عن الناس فقال له اقرأ فقال ما انا بقارئ فغطه حتى بلغ

منه الجهد ثم قال له اقرأ فقال ما انا بقارئ فغطه كذلك ثم
اعاده واعاده فقال اقرأ باسم ربك حتى بلغ ما لم يعلم وما انا في
في الكلام الاولى للامتناع والثانية نافية والثالثة استفهامية
وكرر الغط ثلاثا ليستفرغ تمام قوته فيتم توجهه له ليتخلى له الشرع
والاجتهاد في هذا الامر ويتنبه الى ثقل ما سيلقى عليه وابتدئ
قبل ذلك بالرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت كفلق
الصبح كيلا يفجأه الملك ويأتيه صريح النبوة بغتة فلا
يقبلها قوى البشرية فبدأ باوائل خصال النبوة وتباشير الكرامة
ثم فتر الوحي ثلاث سنين فيما جزم به ابن اسحاق ليذهب
عنه ما وجده من الروع وليزيد تشوقه الى العود ثم نزل عليه
يا ايها المدثر قم فانذر والقول بانها اول ما نزل قال النووي باطل
وفي تاريخ احمد وغيره عن الشعبي انزلت عليه النبوة وهو
ابن اربعين سنة فقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين فكان
يعلمه الكلمة والشيء ولم ينزل القرآن على لسانه فلما مضت ثلاث
سنين قرن بنبوته جبريل فنزل عليه القرآن على لسانه عشرين
سنة وكذا رواه ابن سعد والبيهقي ومنه يؤخذ ان اجتماع
اسرافيل به كان في مدة فترة الوحي ليؤنسه ويقويه على تحمل اعباء

ما سينزل

ما سينزل عليه وبان بذلك ان نبوته كانت متقدمة على
رسالته وبه صرح ابو عمر وغيره وعليه يحمل قول صاحب جامع الا
صول الصحيح عند اهل العلم بالاثر انه بعث على راس ثلاث و
اربعين سنة ح فكان في اقرأ نبوته وفي المدثر ارساله بالنذارة
والبشارة والتشريع لان هذا قطعا متأخر عن الاول وحكمة تقدم
تلك الآيات من اقرأ اطوار الآدمي من الخلق والتعليم والايجاد
فناسب تقديمه رعاية للترتيب الطبيعي بذكر ما اسدى اليه
صلى الله عليه وسلم من العلم والفهم والحكمة والنبوة في معرض التعريف
عبارة بما اسدى اليهم من نعمة البيان الفهمي والنطقي والخطي
ثم امره تعالى بان يقوم ويكشف عن ساق الجد والاجتهاد في
تبليغ عباده ما جاءه به من وحيه وشرعه فاقام بمكة ثلث
عشر سنين رسولا وثلاث عشرة سنة نبيا ورسولا كذا تقرر
○ على رواية ان عمره خمس وستون سنة يكون اقام بها خمس عشرة
سنة ○ اول ما وجب الانذار والدعاء الى التوحيد ثم فرض
الله من قيام الليل ما ذكر في اول سورة المزمل ثم نسخ بما في آخرها
ثم نسخ بايجاب الصلوات الخمس ليلة الاسراء بروحه وجسده
يقظة من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم عرج به منه الى

فوق سبع سماوات ثم راى ربه بعيني راسه على الاصح واوحى اليه
ما اوحى وسمع كلامه وانما اختص موسى بالكليم لانه سمعه
وهو في الارض وكان مما اوحاه تعالى لنبيه ان فرض عليه الصلوات
ثم انصرف في ليلته الى مكة فاخبر بذلك فصدقه ابو بكر وساير
المومنين وكان ذلك بعد المبعث بخمس سنين كما رجحه النووي
واحتج له بانه يرده ان خديجة ماتت قبل فرض الخمس فيلزم موتها
قبل الاسرا، وموتها قبل الهجرة بثلاث سنين فلزم انه بعد المبعث
باكثر من سبع سنين وعليه فكان قبل الهجرة بسنة وادعى ابن
حزم فيه الاجماع وقيل بسنة وخمسة اشهر وقيل بسنة وثلاثة
اشهر ولما اراد الله اظهار دينه واعزاز نبيه وانجاز موعده
له خرج صلى الله عليه وسلم الى منى فلقي ستة من الانصار فا
منوا به عند عقبتها فقال لهم تمنعون ظهري حتى ابلغ
رسالة ربي فوعدوه الموسم القابل فجاء منهم اثني عشر
وبايعوه ثم انصرفوا للمدينة فاظهر الله الاسلام بها ثم قدم
عليه منهم العام المقبل سبعون او وخمسة او وثلاثة وامراتان
فاسلموا وبايعوه على ان يمنعوه مما يمنعون منه نساهم وعلى
حرب الاحمر والاسود وبعث عليهم اثني عشر نقيبا ثم امر

صلى